مذبحة تل العياضية عند عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة

(٢٧ رجب ٥٨٧هـ / ٢٠ أغسطس ١١٩١م) (*)

الباحثة/ حصة أحمد محمد عثمان

إشراف أ.د. محمد مؤنس عوض

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة– دولة الإمارات العربية المتحدة

الملخص

يلقي هذا البحث الأضواء الكاشفة على مذبحة تل العياضية عند عكا عام ٥٨٧هـ/١١٩١م خلال أحداث الحملة الصليبية الثالثة.

كان ريتشارد قلب الأسد، ملك إنجلترا خلال المرحلة من ٥٨٥–٥٩٥هـ/١١٨٩–١١٩٩م، قائدًا لتلك المذبحة الدموية العدوانية، والتي تم من خلالها إعدام ٣٠٠٠ من المسلمين بدم بارد.

أمام ذلك، في مقدورنا الاتفاق مع رأي المؤرخ البريطاني السير ستيفن رانسيمان عندما وصف الحروب الصليبية على أنها كالتالي: "الحروب الصليبية هي آخر الغزوات المتبربرة".

Abstract

Ayyadia 587 A.H\1191 A.D out of Acre The Massacre of Tell AL

This Paper does spotlights on the Massacre of Tell AL Ayyadia out of Acre 587 A.H\1191 A.D during the events of the Third Crusade.

Richard Lionhearted (585-595 A.H\1189-1199 A.D) King of England, was the leader of That bloody and aggressive massacre, as a result of that event, 3000 of the Muslims were Killed in cold blood.

So, we agree with Opinion of Sir Steven Runciman the Famous British historian when he described the Crusades as follows: “the Crusades were last of The barbarian invasions”.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٢، العدد الستون**

المقدمة:

يتناول هذا البحث بالدراسة، أحداث تلك المذبحة التي عرفت بمذبحة تل العياضية عند عكا في أغسطس ١١٩١م/ ٢٧ رجب ٥٨٧هـ، خلال أحداث ما عرف بالحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥–٥٨٨هـ/١١٨٩–١١٩٢م) بقيادة ريتشارد قلب الأسد Richard Lionhearted [١] (٥٨٥–٥٩٥هـ/١١٨٩–١١٩٩م) في مواجهة المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي[٢] (٥٦٧–٥٨٩هـ/١١٧٤–١١٩٣م)، ويتعرض – أى البحث– لتعثر المفاوضات بين الطرفين الإسلامي والصليبي، ودوافع المذبحة، وأحداثها، ونتائجها، ثم رؤية المؤرخين الغربيين المحدثين لها، ونقدها.

- معركة حطين[٣]:

ارتبط اسم صلاح الدين الأيوبي بمعركة حطين في١٧ ربيع الآخر ٥٨٣هـ / ٤ يوليو ١١٨٧م التي استطاع فيها الإنتصار على الفرنج وإسترداد بيت المقدس منهم[٤]

من أسباب حدوث معركة حطين؛ أن أرناط أو رينالد من شاتيون Renaud de Chatillon ، أمير إمارة الكرك، وهو الأشد عداوة للمسلمين وأكثرهم خبثًا، نقض عهده مع صلاح الدين الأيوبي، حيث دار صلح بين صلاح الدين الأيوبي، ومملكة بيت المقدس الصليبية، ومن بنود الصلح، السماح للقوافل بالمرور من الشام إلى مصر، وعكس ذلك بسلام دون الاعتداء عليها، لكن أرناط تعدى على هذه البنود، فغدر بقافلة وفيرة المال والرجال، وغنم أموالهم وأخذ سلاحهم ودوابهم، وأسر منهم من أسر. عندما علم صلاح الدين بذلك أرسل إليه يلومه على فعلته، وأمره بإطلاق سراح الأسرى وإعادة الأموال، وأصر أرناط على عصيانه[٥]، فنذر صلاح الدين وأعطى الله عهدًا إن أمسك به أن يستبيح دمه، وبلغ من وقاحة أرناط قوله للأسرى: إن كنتم تعتقدون في محمد فادعوه الآن يفك أسركم، ويخلصكم من شر ماوقعتم به[٦].

رأى صلاح الدين استقرار تقدمه في الملك، وطاعة الناس له وحماسهم للجهاد، فأرسل إلى الأمصار الإسلامية يدعوهم إلى الجهاد، ومواجهة العدو، وقصد نهار يوم الجمعة ١٧ ربيع الآخر ٥٨٣هـ/ ٢٦ يوليو ١١٨٧م، بعد صلاة الجمعة بين تكبير المسلمين وابتهالهم، ودعاء الخطباء على المنابر[٧].

خرج صلاح الدين من دمشق مع جيشه، فسار إلى حوران، وتلاحقت به العساكر الشامية، فلما اجتمعوا جعل عليهم ابنه الملك الأفضل، وسار هو إلى بصرى[٨]، منتظرًا قدوم قافلة الحجاج الآتية من مكة، خوفًا عليهم من غدر أرناط، وكان مع هذه القافلة إحدى أخوات صلاح الدين وابنها محمد بن عمر لاجين، وبعد اطمئنانه على الحجاج ووصولهم، سار إلى الكرك وقطع ما حولها من الشجر وأفسد زراعتها وكرومها حتى يسهل على جيش المسلمين دخولها، ثم سار إلى الشوبك وفعل بها مثل ذلك. وجاءته إمدادات من مصر فوجهها لدخول الشوبك والكرك، واستطاعوا السيطرة عليهم[٩].

كان قد بلغ الصليبيين تجمع القوات الأيوبية، لذلك سعى الفريق الأول إلى التجمع في عين صفورية في إقليم الجليل في شمالي فلسطين، وتمكن المسلمون من الهجوم على طبرية، إلا أن القلعة استعصت عليهم. وقد حدث خلاف بين الصليبيين حول مسألة على جانب كبير من الأهمية، مفادها، هل يتقدمون إلى صلاح الدين الأيوبي ويغادروا معسكرهم في عين صفورية أم ينتظروا مقدمه؟، وقد تغلب الفريق القائل بالتقدم إليه، وهو خطأ عسكري فادح لأن معناه كان أن يقطعوا ثلاثين كيلو مترا، وأن تتوافر لديهم خطوط تموين قوية، وسيصلون إليه عطشى مجهدين منهكين خلال صيف يوليو عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م[١٠]. ويلاحظ أن الفرق الاستكشافية الأيوبية قد أخبرت صلاح الدين بتقدم القوات الصليبية إليه، واستعد لهم تمامًا[١١].

سار فريق آخر من الصليبيين إلى تلة اسمها حطين، وكان قبل ذلك قد وصل المسلمون، واستولوا على ماء طبرية، كي تشرب منه الجيوش الإسلامية،

ودوابهم، ووصلت الجيوش الصليبية إلى المكان وهم في تعب وعطش شديدين، وكان موقع الصليبيين غير محصن، حيث إن الشمس كانت في ظهور المسلمين، وفي عيون الصليبيين مما أضعف قوتهم وقدرتهم على القتال، وسهل ذلك الأمر على جيش صلاح الدين، وأراد الصليبيون أن ينصبوا خيامهم ويحموا أنفسهم فيه، لكن القتال اشتد من جميع الجهات، ومنعهم المسلمون عما أرادوا، لكنهم استطاعوا أن ينصبوا خيمة ملكهم. فيقول الملك الأفضل ابن صلاح الدين لأبيه: "انتصر المسلمون"، ورد عليه السلطان: "ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة"، وعند سقوط الخيمة نزل صلاح الدين وسجد شكرًا لله تعالي، وبكى من فرحه[١٢].

بعد أن مَن الله تعالى على المسلمين بالنصر، جلس السلطان في خيمته فرحًا بما أنعم الله به على المسلمين، ثم أمر باحضار الملك الصليبي وأخيه، وأرناط، وناول الملك كأسًا من الماء البارد فشرب منها، وكان شديد العطش، بعد أن ارتوى، ناول بعضها لأرناط، فقال صلاح الدين للمترجم: قل للملك أنت الذي سقيته، أما أنا فما سقيته، وكان من عادة العرب وكريم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل أو شرب من ماء لمن أسره أمن بذلك.

أوقف أرناط وقال له: "ها أنا أنتصر لمحمد – عليه الصلاة والسلام–" ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل، فقتله[١٣]. وأمر بحمل بقية الأسرى إلى دمشق، واستلم بعد النصر قلعة طبرية، وبسقوط طبرية أصبحت البلاد التابعة لطبرية تحت سيطرة المسلمين، وأصبح من السهل على المسلمين السيطرة على المدن الصليبية الساحلية وغيرها واحدة بعد أخرى، فتم الاستيلاء على عكا، والناصرة، وقيسارية، ثم حيفا، وصفورية، ونابلس، ويافا، وحصن تبنين، وصرفند، وصيدا، وبيروت، وجبيل، وعسقلان.

أرسل صلاح الدين رسالة إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٧–٦٢٣هـ/١١٨٠–١٢٢٥م) يبشره بالفتوح، وكان الهدف من السيطرة على

المدن الصليبية على الساحل منع أي مدد صليبي من الوصول إلى القدس حتى إذا هاجمها يكون سهل الوصول إليها، والهدف الآخر تأمين الطريق البحري مع مصر حتى يضمن وصول أي مدد أو مؤن.

كما أنه دخل بيت القدس فاتحًا في يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣هـ/ ٢ أكتوبر ١١٨٧م، ووافق هذا ليلة الإسراء والمعراج، ولا ننسَ تسامح صلاح الدين، فسمح لرجال الدين المسيحي وبطرك المدينة أن يخرجوا مقابل دفع عشرة دنانير لكل فرد، وسمح بخروج زوجات الأمراء الصليبيين [١٤]، فقدم مثالًا يحتذى به لفارس الإسلام النبيل المتحضر بالحضارة الإسلامية الشامخة.

نستطيع أن ندرك الفرق بين دخول الصليبيين إلى القدس، وبين دخول صلاح الدين إليها، حيث نجد أن الصليبيين يخربون ويدمرون ويقتلون سكان المدينة من المسلمين والمسيحيين دون رحمة، ونجد صلاح الدين يحمي أرواحهم ويكرم نساءهم، ورجال الدين المسيحي، ويهتم بالمباني، ويرممها، ويأمر بإصلاحها.

في ربيع الآخر ٥٨٣هـ/ يوليو من عام ١١٨٧م، كان القائد الصليبي كونراد دي مونفيرا[١٥] (٥٤١-٥٨٨هـ/١١٤٦-١١٩٢م) حديث المجيء إلى الأراضي المقدسة، وهو ابن عم الإمبراطور الألماني فريدرك بارباروسا ، ويعتبر مسؤولًا أكثر عن غيره عن قيام الحملة الصليبية الثالثة، حيث أرغم على مغادرة القسطنطينية[١٦] إلى الأرض المقدسة بعد أن قام بخدمة الإمبراطور البيزنطي، فوصل إلى صور بعد معركة حطين بثلاثة أسابيع وسيطر عليها، ومنها أرسل مرارًا نجدة إلى الغرب وأرسل لوحة كبيرة تمثل القبر المقدس وقد لوثته خيول المسلمين، وما كادت أن ترسل اللوحة إلى روما حتى بادرت البابوية بإرسال المنشورات إلى سائر أنحاء أوروبا، وتم الاستعداد لحملة صليبية جديدة؛ هي الحملة الثالثة[١٧].

أما في الغرب الأوروبي، فقد ثارت ثائرة الغربيين لإنقاذ مملكة بيت القدس الصليبية، فقام الإعلان عن حملة صليبية ثالثة، بقيادة ثلاثة حكام في ذلك الوقت، هم: الإمبراطور الألماني فريدرك بارباروسا Frederick Barbarossa [١٨] (٥٤٦-٥٨٥هـ/١١٥٢-١١٩٠م)، وملك فرنسا فيليب أغسطسPhilip Augustus [١٩] (٥٧٥-٦١٩هـ/١١٨٠-١٢٢٣م)، وملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد Richard Lionhearted (٥٨٤-٥٩٥هـ/١١٨٩-١١٩٩م)[٢٠].

فرض ملك إنجلترا هنري الثاني HenryII (٥٤٨-٥٨٤هـ/١١٥٤-١١٨٩م) ضريبة تسمى بعشر صلاح الدين، فكان على كل من لا يقوم بالاشتراك في الحملة الصليبية الثالثة دفع هذه الضريبة، فأخذ العديدون يشاركون في هذه الحملة حتى لا يدفعوا تلك الضريبة المفروضة[٢١].

تعد الحملة الصليبية الثالثة من أكبر الحملات الصليبية في عدد جيوشها وأساطيلها، ولم يكن لهذه الحملة نظام مركزي للقيادة، فقد سار كل فريق بجيشه في طريق منفرد بغير تنسيق مع الجيش الآخر[٢٢]، واختلفت الحملة الصليبية الثالثة عن الأولى أنها لم تنبع من البابوية التي كانت آنذاك تجتاز مرحلة من مراحل الانهيار، فكانت السلطة الزمنية التي تمثلها الملكيات القوية الثلاث في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا هي التي تمسك بزمام الأمور والسيادة في أوروبا[٢٣].

كان أول من تحرك بجيشه من الغرب فردريك بارباروسا في عام ٥٨٥هـ/١١٨٩م، رغم كبر سنه، وبصحبته ابنه فيليب السوابي على رأس جيش قوي إلى أن وصل إلى مناطق الإمبراطورية البيزنطية[٢٤]، في صفر ٥٨٦هـ/نهاية مارس ١١٩٠م، حيث دخل القسطنطينية ومنها اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى Asia Minor واقتحم (قونيه) عنوة في ١٢-١٤ربيع الآخر ٥٨٦هـ/ ١٨-٢٠مايو ١١٩٠م ، وكان واثقًا بانتصاراته الحاسمة لما تميز به جيشه من الكثرة والنظام، لكنه لقى حتفه غريقًا في نهر سالف Saleph من

أنهار كيليكيا Cilicia في آسيا الصغرى ٦جمادي الأول٥٨٦هـ/ ١٠يونيو١١٩٠م[٢٥]، فاختل نظام جيشه بعد موته وعجز ابنه فيليب السوابي عن السيطرة على الجند، وفضل الاتجاه برجاله ناحية عكا لمشاركة بقية الصليبيين في حصارها عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م.

كان هدف الحملة الصليبية الثالثة الحقيقي استرداد مدينة عكا من أيدي المسلمين لأهميتها التجارية بإعتبارها جوهرة الساحل الشامي، أما الهدف المعلن فكان استرداد بيت المقدس لما لها من قداسة خاصة لدى الصليبيين[٢٦].

عقد ريتشارد قلب الأسد مع فيليب أغسطس اتفاقًا في شوال٥٨٥هـ/ ديسمبر١١٨٩م ، وبمقتضى هذا الاتفاق التزم الملكان بأن يجتمعا في السنة التالية، ويتوجها بحرًا إلى الأراضي المقدسة، واتخذا طريقين مختلفين، ووصلا إلى صقلية[٢٧]، حيث أمضيا فصل الشتاء لعام ٥٨٦-٥٨٧هـ/١١٩٠-١١٩١م[٢٨]، وأبحر فيليب أغسطس إلى صور التي وصلها في مارس سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م، فتلقى استقبالًا حافلًا من ابن عمه كونراد دي مونتفرات، ومنها إتجه الاثنان إلى أسوار عكا فوصلاها في ٢٤ ربيع الأول٥٨٧هـ/ ٢٠ أبريل١١٩١م [٢٩]، ولم يلبث ريتشارد قلب الأسد أن تبعه وأثناء سيره تمكن من الاستيلاء على جزيرة قبرص[٣٠]، متعللًا بسوء استقبال البيزنطيين له، وكان من دوافع الإستيلاء على هذه الجزيرة أن تكون قاعدة لإمدادات العمليات التي تقوم بها الجيوش لاستعادة الأراضي المقدسة، ويعتبر ريتشارد المؤسس الفعلي للمملكة اللاتينية بقبرص، ولا شك في أن استيلاء ريتشارد عليها يعد من أهم أحداث الحملة الصليبية الثالثة، نظرًا لموقعها الجغرافي الفريد في مواجهة الساحل الشامي، وبالتالي ستكون قاعدة صليبية للإمداد والتموين في مواجهة المسلمين.

توجهت أنظار الصليبيين إلى عكا لأنها تعتبر النقطة الجوهرية، فإذا تم الإستيلاء عليها صار الطريق إلى بيت المقدس مفتوحًا أمام الصليبيين[٣١].

كان قد سبقهم ملك بيت المقدس السابق جاي لوزينيان Guy of Lusignan الذي وقع أسيرًا لدى صلاح الدين الأيوبي في حطين، وقد استرد حريته، فجمع قواته من جديد لغزو عكا، ناقضًا لعهده ووعده لصلاح الدين الأيوبي، واستمر في حصارها من شوال ٥٨٥هـ/نهاية أغسطس عام ١١٨٩م، لمدة عامين، فوجد الصليبيون أنفسهم محاصرين من قبل صلاح الدين الأيوبي وجنوده، فانصرف الجيشان إلى حرب خنادق مضنية[٣٢].

اشتد حصار الصليبيين بعد ذلك على المدينة وفي أواخر عام ٥٨٦هـ/١١٩٠م، بدأ الصليبيون في مهاجمة أسوار المدينة ومحاولة اقتحامها ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، غير أن المسلمين في المدينة عانوا من شدة الحصار في الشهور الثلاثة التالية، ولم تعد كمية المؤن والزاد التي يهربها صلاح الدين الأيوبي إلى المدينة تكفي لسد حاجتها على حين كان موقف الصليبيين أمامها يزداد قوة كل يوم، وزادت قوة الصليبيين بوصول إمدادات في أواخر يوليو سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م من فرنسا بقيادة عدد من النبلاء من أشهرهم هنري كونت شامبانيا على رأس جيش بلغ نحو عشرة آلاف محارب ومعه أدوات الحصار، فازداد تضييق الصليبيين على المدينة، وبدأ الصليبيون بالهجوم، لكن المدينة صمدت هذه المرة أيضًا واستبسلت في الدفاع، ونجحت الحامية في إحراق ما نصبه هنري كونت شمبانيا من أدوات الحصار[٣٣].

كما ذكرنا سابقًا، وصل الملك الفرنسي فيليب أغسطس إلى صور ومنها إلى عكا حيث هاجمها، وساعده في ذلك الصليبيون في بلاد الشام، وفي نفس العام وصلت أساطيل الملك ريتشارد قلب الأسد إلى عكا وعند وصوله زاد الصليبيون قوة وفي نفس الوقت ساء الموقف في عكا، وضعف موقف المسلمين فيها[٣٤].

ونرى أن هناك أمرين كان لهما أثر كبير في أحداث عكا، الأمر الأول أن صلاح الدين الأيوبي أذن لأمراء الشرق بالعودة إلى بلادهم لطول المقام،

والضجر، وعدم اتصال الحرب، الأمر الآخر استغل صلاح الدين الأيوبي فترة الشتاء وانسحاب سفن الصليبيين إلى صور في استبدال حامية عكا بحامية أخرى، حيث كانت لديهم الخبرة الكاملة في الحرب ضد الصليبيين وقد خبروا القتال، فلما تم استبدال الحامية كانت أقل عددًا وأقل خبرة في قتال الصليبيين، وتم إحلال الحامية الجديدة في المدينة في ذو الحجة ٥٨٦هـ/ فبراير عام ١١٩١م، فاعتبر بعض المؤرخين ما حدث أضعف المدينة بصورة أدى إلى سقوطها(٣٥).

استمر الصليبيون في الهجوم على أسوار المدينة وإحداث ثغرات جديدة فيها وذلك بحشوها بالمواد وإشعال النار فيها، فضعفت المدينة كثيرًا، فقاموا بإرسال بلاغ للسلطان صلاح الدين الأيوبي مع عيسى العوام الفدائي البحري في العصر الأيوبي أعلنوا فيه عن رغبتهم في الاستسلام، وأنهم اتفقوا على السماح بخروج المسلمين من المدينة سالمين مقابل الشروط التالية(٣٦) :

- تسليم عكا للصليبيين بما فيه من الآلات والمراكب.
- إعطاؤهم مائتي ألف دينار.
- إطلاق سراح ألف وخمسمائة أسير مجاهيل ومائة أسير يسميهم الصليبيين.
- تسليم صليب الصلبوت للصليبيين.

خلال هذه المفاوضات الدائرة بين ريتشارد قلب الأسد وصلاح الدين الأيوبي، انسحب فيليب أغسطس عائدًا إلى موطنه، فأصبح ريتشارد زعيم الحملة الثالثة دون منازع(٣٧).

أعلن صلاح الدين عن هجوم شامل يُشن لإنقاذ مدينة عكا، لكن رفض أمراؤه هذا الرأي، وقالوا: "لماذا نعرض جيش المسلمين برمته للخطر بلا جدوى؟ " فالصليبيون قد أصبحوا من الكثرة والمنعة بحيث غدا أي هجوم عملية

انتحار[٣٨]، ولكن السلطان رفض هذا الأمر وعظم عليه، وعزم أن يكتب في تلك الليلة مع الفدائي البحري عيسى العوام ينكر عليهم المصالحة إذا كانت هذه شروطهم، إلا أن الصليبيين كانوا أسرع من ذلك فتمكنوا من مهاجمة المدينة[٣٩]، حاول صلاح الدين الأيوبي أن يحل الأمور لكنه أدرك أن الصليبيين لا يوفون بعهدهم، فلما اتصل بالقيادة الصليبية لمعرفة الفترة التي تم تحديدها لتنفيذ بنود الاتفاقية، المتعلقة بالمال وتبادل الأسرى، أجابوا أن المدة تحددت في ثلاثة أشهر، ثم بعثوا رسولًا ليشاهد صليب الصلبوت–كما يعتقد المسيحيون– ويتأكد من أنه الصليب الحقيقي كما يعتقد المسيحيون، وجمع السلطان لهم ما طلبوه الشهر الأول، وأرسل الصليبيون ممثلين عنهم ليتأكدوا من مدى تطبيق صلاح الدين لشروطهم، ورأوا أن كل شيء كان جاهزًا عدا الأسرى المعينين المطلوب إطلاق سلاحهم؛ لأن في هذا الوقت لم يكونوا قد اختاروا أشخاصًا بأسمائهم حتى يتمكن صلاح الدين من اطلاق سلاحهم، وأصبحوا يتحججون بهذا الشرط حتى لا يقوموا بتنفيذ الاتفاقية والواضح أن الصليبيين لم يكونوا جادين في موقفهم، فأخذوا يماطلون في تنفيذ الاتفاقية حتى انتهى الشهر الأول، فطالبهم صلاح الدين بتنفيذ البنود، فأبوا، وعندئذ أدرك صلاح الدين عزمهم على الغدر، فرفض أن يسلمهم الصليب والمال[٤٠].

جدير بالذكر، أجهد المسلمون في عكا من طول الحصار، حيث أرسل واليها بهاء الدين قراقوش[٤١] إلى صلاح الدين الأيوبي يخبره بأنه يجد نفسه مضطرًا إلى الاستسلام خشية أن يغضب الله بتعريضه للهلاك بحد السيف هذا العدد الكبير من المسلمين الصالحين المحاصرين في عكا. حيث كان حاكمها في ضيق من شكاوى النساء والأطفال الذين يتضورون جوعًا، لذلك يرى من الأفضل تسليم البلد بشرط السماح للمحاصرين في المدينة المغادرة مع أموالهم وانفسهم[٤٢].

أخيرًا، استسلمت عكا في ١٨ جمادي الآخر٥٨٧هـ/ ١٢ يوليو ١٩٩١م،

بعد حصار طويل ومرير دام عامين(٤٣)، ولا شك في نجاح الصليبيين في تحقيق مكسب كبير على المستويين الاستراتيجي والتجاري نظرًا لأهميتها المحورية في الصراع الصليبي الإسلامي، وفي المقابل شكلت خسارة فادحة بالنسبة للمسلمين.

أراد ريتشارد قلب الأسد أن ينتقم فأمر بقتل من يقع في أيدي الصليبيين من المسلمين واستبقوا الأمراء والأغنياء.(٤٤) وفي ٢٨رجب٥٨٧هـ /٢٠ أغسطس١١٩١م في الساعة الرابعة بعد الظهر حيث اقترف الملك الإنجليزي فعلة نكراء؛ فتحول حوالي ثلاثة آلاف أسير رجالًا ونساء عراة إلى أشلاء صرعى، فقد قاموا بجمع الأسرى مكتوفين بالحبال وقتلوهم بالسيوف والرماح، وألقوا بجثثهم الممثل بها في الآبار الواقعة تحت تل العياضية أمام عكا وعلى مرأى من السلطان صلاح الدين الأيوبي قرب تل كيسان، ولم يبقوا إلا من تأملوا بفدية كبيرة له، فتحطمت قلوب الناس لهذه الحادثة الهمجية والغدر(٤٥).

عندما نبحث في دوافع الصليبيين بقيادة ريتشارد قلب الأسد لاقتراف تلك المذبحة، يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولًا: الرغبة في التخلص من الأسرى المسلمين حتى لا يستفيد منهم صلاح الدين في المستقبل في عمليات عسكرية ضد الصليبيين.

ثانيًا: أراد الفتك بهم حتى لا يكونوا عبئًا عليه عندما يتقدم بقواته نحو عسقلان، وهكذا اعتقد الصليبيون.

ثالثًا: الرغبة في الانتقام من القتلى الصليبيين الذين سقطوا خلال حصار عكا على مدى عامين ٥٨٥-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م.

رابعًا: شخصية ريتشارد الدموية وهو أمر لاحظناه عندما أقام مذبحة ضد اليهود في إنجلترا في بداية حكمه وهي زاوية من العسير تجنبها في دراسة دوافع تلك المذبحة التي لطخت تاريخه.

لا شك أن تلك المذبحة قد كشفت عن وجه التعصب الدموي للحملات الصليبية، وبالتالي نتج عن تلك المذبحة عدة نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولا: كشفت المذبحة عن الوجه الدموي المتعصب للحركة الصليبية المعادية لكل ما هو غير مسيحي كاثوليكي، وبالتالي صدقت عبارة المؤرخ البريطاني البارز السير ستيفن رانسمان Sir Steven Runciman عندما وصف الحروب الصليبية بأنها آخر الغزوات المتبربرة Last of the barbarian invasions.

ثانيًا: أعادت مذبحة تل العياضية إلى الأذهان تلك المذابح التي ارتكبها الصليبيون خلال أحداث الحملة الصليبية الأولى في أنطاكية، ومعرة النعمان ٤٩١هـ/١٠٩٨م، وفي بيت المقدس عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م حيث وصلت إلى أقصى دموية في المدينة الأخيرة وقد اعترفت بها الحوليات الصليبية المعاصرة والمتأخرة وكذلك العربية أكدتها تاريخيًّا.

ثالثًا: خسر صلاح الدين الأيوبي عدة آلاف من جنوده وعوائلهم في يوم واحد، مما أكد حجم الخسارة الفادحة التي لحقت به خلال أحداث الحملة الصليبية الثالثة.

رابعًا: تأكد لنا أن الحركة الصليبية الدموية المتعصبة لم تفرق بين العسكريين والمدنيين، إذ نلاحظ وجود مدنيين من الذين قتلوا في وضح النهار خلال أحداث مذبحة تل العياضية.

خامسًا: من المفترض أن صلاح الدين الأيوبي بعد أحداث مذبحة تل العياضية، أدرك مدى عذر الصليبيين وعدم احترامهم لتعهداتهم، لذلك كان التوصل لأي اتفاق جديد معهم يمثل أمرًا بالغ الصعوبة لرغبته الصادقة في الحصول على ضمانات تلزمهم، لذا فمن المرجح أن تلك

المشكلة كانت من عوامل إطالة المفاوضات بين المسلمين والصليبيين إلى أن تم التوصل إلى اتفاق الرملة عام ٥٨٩هـ/١١٩٢م، دون إغفال العوامل الأخرى مثل رغبة ريتشارد قلب الأسد العودة إلى ما قبل معركة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م.

من الأهمية بمكان، تسليط الأضواء على رؤية المؤرخين الغربيين المحدثين لتلك المذبحة من خلال النماذج المختارة.

واقع الأمر، نجد المؤرخ الفرنسي رينيه غروسيه Rene Grousset(٤٦)، قد أشار إلى المذبحة وذكر قيام ريتشارد قلب الأسد بإعدام كامل حامية المسلمين (أكثر من ٣٠٠٠ رجل) يوم احتلالها في ١١٩١م، وقد أقر ذلك المؤرخ البارز بحدوث المذبحة وأكد على أن الصليبيين قتلوا .. أفراد الحامية المسلمة بتلك الصورة الوحشية.

أما المؤرخ الفرنسي ألبير شاندر Albert Chanpdor (٤٧) فقد أشار إلى تلك الأحداث وذكر ما نصه: "كان ذلك في ٢٠ آب/ أغسطس ١١٩١م في الساعة الرابعة بعد الظهر حيث اقترف الملك الإنجليزي فعلة نكراء، إذ أخرج المسلمين رجالًا ونساء عراة موثقين بالحبال، وعددهم ثلاثة آلاف وأمر جنوده بأن يقتلوهم ويلقوا بجثثهم الممثل بها في الآبار الواقعة تحت تل العياضية أمام عكا وعلى مرأى من صلاح الدين قرب تل كيسان، فقتلوهم طعنًا وضربًا بالسيف"(٤٨).

نلاحظ هنا أن ذلك المؤرخ الفرنسي، وصف المذبحة بأنها فعلة نكراء، وقدم لنا إشارة عن تحديدها الزمني في الساعة الرابعة بعد الظهر وكيف أن الصليبيين قاموا بإلقاء جثث هؤلاء الشهداء من المسلمين على هذا النحو الوحشي، وبالتالي سلط الأضواء الكاشفة على تلك الأحداث الدموية أثناء الحملة الصليبية الثالثة.

هكذا كانت رؤية اثنين من المؤرخين الفرنسيين اللذين حرصا على إبراز وحشية ذلك الملك الإنجليزي في التعامل مع أسرى حامية عكا.

أما إذا ما اتجهنا إلى المؤرخين الإنجليز، فنلاحظ أن إرنست باركر Ernest Barker (٤٩) في كتابه عن الحروب الصليبية لم يذكر تلك المذبحة على الإطلاق، ولعل تعليل ذلك عدم رغبته في الإساءة إلى الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد، وهناك احتمال آخر أن طبيعة كتابه الموجزة والمختصرة جعلته يغفل الإشارة إلى العديد من الأحداث التاريخية خلال عرضه، ومع ذلك يظل الاحتمال الأول أكثر ترجيحًا.

أما المؤرخ ب.م.هولت P.M.Holt (٥٠) فقد أصدر كتابه عن عصر الحروب الصليبية، تاريخ الشرق الأدنى من القرن ١١ حتى عام ١٥١٧م. ولم يشر إلى المذبحة بأدنى إشارة، وبالتالي شارك إرنست باركر في نفس التوجه. والمرجح عدم رغبته في الكشف عن التاريخ الدموي لريتشارد قلب الأسد.

أما المؤرخ الإنجليزي ميجور بروكتور Major Proctor –والذي لا نملك معلومات وافية عنه– فقد أشار إلى التصرف الوحشي للصليبيين، وقتلهم ما يقرب من خمسة آلاف مسلم كانوا موجودين في مدينة عكا. كما قال: "كان صلاح الدين قد أخذ على الصليبيين العهد والأمان بأن يعيشوا في سلام، لكن ما حدث أن القوات الصليبية سحبت هؤلاء المسلمين إلى المعسكرات الإنجليزية والفرنسية، وذبحتهم بدم بارد كما تذبح الخراف، وريتشارد نفسه كان في غاية الفخر وكان يقول بإن ذلك كان خدمة للرب"(٥١).

عند مطالعة ما ذكره ذلك المؤرخ، يتضح لنا كشفه عن تلك المذبحة، وقد أشار إلى أن الصليبيين ذبحوهم بدم بارد كالخراف مما دل على وحشيتهم وبربريتهم، بل أوضح أن ريتشارد قلب الأسد اعتقد أن ذلك كان خدمة – في زعمه– للرب.

مع ذلك، فقد أخطأ ذلك المؤرخ عندما اعتقد أن عدد القتلى كان يقترب من خمسة آلاف، وهو أمر مبالغ فيه نظرًا لكونهم لم يتجاوزوا ثلاثة آلاف كما تردد في العديد من المؤلفات.

من زاوية أخرى، أشار إلى موقف صلاح الدين الأيوبي من تلك المذبحة في تعامله مع الأسرى الصليبيين وفي ذلك قال: "عندما علم صلاح الدين بهذه الفاجعة أصبح في حالة من الغليان، وأقسم أن ينتقم لهم، ويأخذ بثأرهم من هؤلاء الصليبيين، وأن يقوم بذبح الأسرى المسيحيين الموجودين لديه، وتكررت تلك المذابح بين الطرفين تعبيرًا عن الانتقام والكراهية والولع والشغف بالقتال"[٥٢].

واقع الأمر، من الممكن الاختلاف مع المؤرخ المذكور في إشارته، نظرًا لإدراكنا لقيام صلاح الدين بإرجاع الأسرى الصليبيين الذين كان من المفترض مبادلتهم بالأسرى المسلمين، إلى سجون دمشق، ويقرر أن المؤرخين الغربيين في ذلك ما نصه: "بعد تصرف الصليبيين الغير إنساني، قام صلاح الدين بإعادة الأسرى الصليبيين إلى السجون حيث كانوا"[٥٣].

أما المؤرخ مالكوم كامرون ليونز Malcom Cameron Lyons[٥٤]، فقد أشار إلى المذبحة المذكورة، وذكر أنه في ٢٧ رجب/٢٠ أبريل ارتكب ريتشارد مجزرة ذهب ضحيتها حوالي ثلاثة آلاف أسير مسلم ذبحوا في السهل بين تل العياضية وتل كيسان ولم يبقوا إلا على القادة المعروفين[٥٥]، ويلاحظ أنه لم يقم بإدانة ذلك الملك الإنجليزي الدموي.

خلص البحث إلى عدة نتائج تجمل على النحو التالي:

أولًا: تأكد لنا الطابع الدموي المتعصب للحروب الصليبية، بحيث يمكننا اعتبار مذبحة تل العياضية جزءًا من سلسلة المذابح التي اقترفها الصليبيون منذ أن وطأت أقدامهم بلاد الشام عام ١٠٩٨م.

ثانيًا: حرص أغلب المؤرخين الإنجليز على تجنب ذكر تلك المذبحة حتى لا يسيئوا إلى تاريخ الملك الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد وبالتالي تغلبت وطنيتهم على موضوعيتهم العلمية الواجبة.

ثالثًا: اتجه المؤرخون الفرنسيون إلى إبراز أحداث المذبحة من خلال العداء التقليدي بين فرنسا وبريطانيا، وقد سلطوا الأضواء الكاشفة عليها.

رابعًا: اتضح لنا اختلاف رؤية المؤرخين الغربيين لأحداث تاريخ الحروب الصليبية وقد تعصبوا لملوكهم وصوروهم على أنهم من الأبطال، على الرغم من أن تاريخهم ملطخ بالدماء.

الهوامش

(١) عن ريتشارد قلب الأسد انظر:

Ambroise, the crusade of Richard Heart of Lion, trans.M. J.Hubert, New York 1943.

R. Pernoud, Richard Coeur de Lion, Paris 1988.

J. Flori, Richard the Lion heart King and Knight, London 2006.

علي رمضان فاضل، ريتشارد قلب الأسد فارس أوروبا الأول، الدار العالمية، ط.الجيزة، ٢٠١١م.

(٢) عن صلاح الدين الأيوبي، انظر :

بهاء الدين ابن شداد، ت ٦٢٢هـ/١٢٢٦م، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط. القاهرة، ٢٠١٦م، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والنشر، ط. القاهرة، ٢٠٠٨م، قالوا عن صلاح الدين الأيوبي شهادات من الشرق والغرب، دار الكرز، ط. القاهرة، ٢٠١٣م، جينفياف شوفيل، صلاح الدين بطل الإسلام، ت. جورج أبي صالح، دار الأميرة، ط. بيروت، ١٩٩٨م.

M.Jubb, the Legend of Saladin in Western Literature and Historiography, Lewisten 2000.

P.H.Newby, Saladin and his times, London 1983.

Y.Lev, Saladin in Egypt, Leiden 1999.

(٣) عن معركة حطين، انظر:

بهاء الدين ابن شداد، سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق أحمد أيبش، دار الأوائل للنشر والتوزيع، ط.دمشق، ٢٠٠٩م، ص١٥٢-١٥٧، العماد الأصفهاني، أبو عبدالله محمد بن محمد ت.٥٩٧هـ/١٢٠٠م، حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط.القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٥-٥٣، يوسف سامي اليوسف، حطين، دار الأسوار، ط.دمشق، ١٩٨٩م، مجموعة من الباحثين، حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، دار الشروق، ط.القاهرة، ١٩٨٩م، شوقي أبو خليل، حطين بقيادة صلاح الدين، دار الفكر، ط.دمشق، ٢٠٠٥م، عبداللطيف حمزة، صلاح الدين بطل حطين، دار الفكر العربي، ط.القاهرة ب-ت.

B.Z.Kedar,the Horns of Hattin,Jerusalem1992.

D.Nicolle,Hattin1183,Saladin’s Greatest Victory,Oxford1993

(٤) سمير أبو شرف، صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق (١١٣٨-١١٩٣م)، مكتبة زهران، ٢٠١٦م، ص١١٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، صححه: محمد الدقاق، م١٠، ط٤، دار الكتب العلمية، ط.بيروت، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ، ص١٤٢.

(٦) سيدة إسماعيل كاشف، صلاح الدين الأيوبي بطل وحدة الصف العربي الإسلامي وبطل الجهاد في سبيل الله، عالم الكتب، ط.بيروت، ١٩٨٦م/١٤٠٧هـ، ص٨٠.

(٧) سمير أبو شرف، صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق، ص١٢٠.

(٨) بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٥٠.

(٩) سيدة إسماعيل كاشف، صلاح الدين الأيوبي بطل وحدة الصف العربي الإسلامي، ص٨٠.

(١٠) بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٥١.

(١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م١٠، ص١٤٤.

(١٢) محمد عبدالقادر أبو فارس، تأملات ودروس في الحروب الصليبية، جُهينة للنشر والتوزيع، ط.عَمان/الأردن ٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ، ص١٦٧.

(١٣) بهاء الدين ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٥٢-٥٣.

(14) Le Duc de Castries,la Conquete de la Terre Sainte Par les Croises, Paris 1973,PP.347-348.

(١٥)عن كونراد دي مونفيرا انظر:

محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، مكتبة الآداب، ط.القاهرة، ٢٠١٥م، ص٤٣٦-٤٣٨.

(١٦) عن القسطنطينية ودورها في التاريخ البيزنطي، انظر:

أسد رستم، الروم في سياساتهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، مؤسسة هنداوي للنشر، ط.القاهرة، ٢٠١٧م، ستيفن رانسمان، الحضارة البيزنطية، ت.عبدالعزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.القاهرة، ١٩٩٧م، محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية: دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط.القاهرة، ٢٠٠٨م.

(١٧) إرنست باركر، الحروب الصليبية، ت:السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، ط.بيروت/لبنان، ١٩٩٧م، ص٨٦.

(١٨)عن فريدرك بارباروسا، انظر:

حامد زيان، الإمبراطور فردريك بارباروسا والحملة الصليبية الثالثة، دار النهضة العربية، ط.القاهرة، ١٩٧٧م.

(١٩)عن فيليب أغسطس انظر:

J.Bradbury,Philip Augustus King of France 1180-1223,London 1998 .

فاطمة الشناوي، فيليب أغسطس ملك فرنسا ١١٨٠–١٢٢٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٣م.

Otto of Freising,The deeds of Frederick Barbarossa by Otto of Freising and his Continuator Rehewin,trans. Charles. C. Mierow, New York 1953.

(٢٠) رينيه غروسيه، الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، ت: أحمد أيبش، دار قتيبة، ط.دمشق/سوريا ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٧٦.

(٢١) إرنست باركر، الحروب الصليبية، ص٨٦–٨٧.

(٢٢) مرفت علي، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، ط.القاهرة/مصر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٧٠.

(٢٣) إرنست باركر، الحروب الصليبية، ص٨٦.

(٢٤) مرفت علي، التحصينات الحربية، ص٧٠.

(٢٥) رينيه غروسيه، الحروب الصليبية، ص٧٦.

(٢٦) مرفت علي، التحصينات الحربية، ص٧٠–٧١.

(٢٧) صقليةSicily ، هي جزيرة تقع إلى الجنوب من إيطاليا وهي في منتصف البحر المتوسط، عنها انظر :

جمعة الجندي، حكم النورمان في صقلية٤٨٩–٥٨٦هـ/١٠٩١–١١٩٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٠م، ميكائيل أماري، تاريخ مسلمي صقلية، ت.سوزان إسكندر، ومحمد ربيع ومحب سعد، ط.فلورنسا، ٢٠٠٣م، إحسان عباس، العرب في صقلية، دار المعارف، ط.القاهرة، ١٩٦٧م، محمد مؤنس عوض،

الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط.القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٧/٧٢.

(٢٨) إرنست باركر، الحروب الصليبية، /ص٨٩.

(٢٩) محمد مرسي الشيخ ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، دار المعرفة الجامعية، ط.الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص٣٩٠.

(٣٠) قبرص Cyprus :جزيرة تقع شرقي البحر المتوسط في مواجهة ساحل بلاد الشام. عنها انظر :

سعيد عاشور، قبرص والحروب الصليبية، دار النهضة المصرية، ط.القاهرة، ١٩٥٧م، عاطف مرقص، قبرص والحروب الصليبية في القرنين١٢-١٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة عين شمس، عام١٩٩١م، محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، ص٤٥٨-٤٥٩.

G.Hill,History of Cyprus, Cambridge 1952.

(٣١) مفيد الزيدي، موسوعة الحروب الصليبية، ٧٩.

(٣٢) رينيه غروسيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ص٦٦.

(٣٣) محمد مرسي الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، ص٣٣٨.

(٣٤) فتحية النبراوي، العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى١٠٠٠-١٣٠٠م، ط٢، الدار السعودية، جدة/السعودية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٢٤٩.

(٣٥) محمد مرسي الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، ص٣٣٩.

(٣٦) محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين وأبرز المعارك التي خاضها، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ١٩٨٦م، ص٤٦١-٤٦٢.

(٣٧) فتحية النبراوي، العلاقات السياسية الإسلامية، ص٢٥٠.

(٣٨) أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ت.عفيف دمشقية، ط٢، دار الفارابي، ط.بيروت، ١٩٩٨م ، ص٢٦٣.

(٣٩) محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي، ص٤٦٢

(٤٠) أمين معلوف، الحروب الصليبية، ص٢٦٣.

(٤١) هو أبو سعيد قراقوش ابن عبدالله الأسدي كان خادمًا لصلاح الدين الأيوبي وموضع ثقته وتولى بناء قلعة الجبل بالقاهرة ثم قاد مقاومة عكا ضد الصليبيين وتوفي عام ٥٩٧هـ/١٢٠١م، عنه انظر:

ابن مماتي، شرف الدين ت.٦٠٦هـ/١٢٠٩م، الفاشوش في حكم قراقوش ضمن كتاب عبداللطيف حمزة حكم قراقوش، دار الهلال، ط.القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٤٨-١٥٧، ابن خلكان، شمس الدين ت.٦٨١هـ/١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٤، دار صادر، ت.بيروت، ١٩٧٨م، ص٩١-٩٤.

(٤٢) ألبير شاندور، صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام : سعيد أبو الحسن، حققه: نديم مرعشلي، ط٢، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٣م، ص٣٢٩.

(٤٣) سامي المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، العبيكان، الرياض/السعودية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٢٠.

(٤٤) شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، ط٢، دار القلم، ١٤٢٤هـ/٢٠١٣، دمشق، ص٣٠٩.

(٤٥) ألبير شاندور، صلاح الدين البطل الأنقى، ص٣٣٢.

(٤٦) رينيه غروسيه، مؤرخ فرنسي، ولد عام ١٨٨٥م، ويعد أشهر مؤرخ فرنسي من خلال كتابه تاريخ الحروب الصليبية Histoire de Croisades وقد توفى عام ١٩٥٢م. عنه انظر:

محمد مؤنس عوض، من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي ١١٣٨-١١٩٣م دراسة لرؤية المؤرخين الغربيين، جامعة الشارقة، ٢٠٢٠م، ص٨-ص١٩.

(٤٧) ألبير شاندور، مؤرخ فرنسي، عاصر القرن العشرين، ألف كتابه عن صلاح الدين الأيوبي عنوانه صلاح الدين البطل الأنقى في الإسلام، عنه انظر: عوض، محمد مؤنس، من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي، ص٦١-ص٧١.

(٤٨) ألبير شاندور، صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام، ص٣٣٢-٣٣٣.

(٤٩) إرنست باركر، مؤرخ إنجليزي ولد عام ١٨٧٤م، وتخصص في مجال العلوم السياسية، وقد ألف عدة دراسات منها كتابه عن الحروب الصليبية، وقد توفى عام ١٩٦٠م ، عنه انظر: محمد مؤنس عوض، من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي، ص٧٥-ص٨٨.

(٥٠) ب.م. هولت، مؤرخ بريطاني تخصص في تاريخ الشرق الأدنى وتاريخ السودان ، ولد عام ١٩١٨م وتوفى عام ٢٠٠٦م، عنه انظر: محمد مؤنس عوض، من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي، ص١٠٣–ص١٠٩.

(٥١) ميجور بروكتور، تاريخ الحروب الصليبية، ت.علي رمضان فاضل، العالمية للكتب والنشر، الجيزة، ٢٠١٣م، ص١٦٤.

(٥٢) ميجور بروكتور، ميجور، تاريخ الحروب الصليبية، ص١٦٤.

(٥٣) ألبير شاندور، صلا ح الدين البطل الأنقى في الإسلام، ص٣٣٢–٣٣٣.

(٥٤) ملكوم كامرون ليونز، مؤرخ إنجليزي معاصر، ولد عام ١٩٢٩م. واهتم بدراسة الحروب الصليبية، وأصدر كتابه عن صلاح الدين الأيوبي، وقد توفى عام ٢٠١٩م، عنه انظر: محمد مؤنس عوض، من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي، ص١٣٢–ص١٣٩.

(٥٥) ملكوم كامرون ليونز، صلاح الدين، ت.علي ماضي، تحقيق: نقولا زيادة، وفهمي سعد، الأهلية للنشر والتوزيع، ط.بيروت، ١٩٨٨م ص٣٨٨.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية

ابن الأثير، عز الدين ت.٦٢٨هـ/١٢٣٢م، الكامل في التاريخ، صححه: محمد الدقاق، م١٠، ط٤، دار الكتب العلمية، ط.بيروت، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ.

ابن خلكان، شمس الدين ت.٦٨١هـ/١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق حسين عباس، دار صادر، ت.بيروت، ١٩٧٨م، ص٩١-٩٤.

ابن مماتي، شرف الدين ت.٦٠٦هـ/١٢٠٩م، الفاشوش في حكم قراقوش ضمن كتاب عبداللطيف حمزة حكم قراقوش، دار الهلال، ط.القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٤٨-١٥٧.

بهاء الدين ابن شداد، بهاء الدين ت ٦٢٢هـ/١٢٢٦م، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط.القاهرة، ٢٠١٦م.

ثانيًا: المصادر الغربية

Ambroise, the crusade of Richard Heart of Lion, trans.M. J.Hubert, New York 1943.

Le Duc de Castries,la Conquete de la Terre Sainte Par les Croises, Paris 1973,PP.347-348.

Otto of Freising,The deeds of Frederick Barbarossa by Otto of Freising and his Continuator Rehewin,trans Charles. C. Mierow,New York 1953.

ثالثًا: المراجع العربية

إحسان عباس، العرب في صقلية، دار المعارف، ط.القاهرة، ١٩٦٧م.

أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ت.عفيف دمشقية، ط٢، دار الفارابي، ط.بيروت، ١٩٩٨م.

حامد زيان، الإمبراطور فردريك بارباروسا والحملة الصليبية الثالثة، دار النهضة العربية، ط.القاهرة، ١٩٧٧م.

سامي المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، العبيكان الرياض/السعودية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

سعيد عاشور، قبرص والحروب الصليبية، دار النهضة المصرية، ط.القاهرة، ١٩٥٧م،

سمير أبو شرف، صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق (١١٣٨-١١٩٣م)، مكتبة زهران، ٢٠١٦م.

سيدة إسماعيل كاشف، صلاح الدين الأيوبي بطل وحدة الصف العربي الإسلامي وبطل الجهاد في سبيل الله، عالم الكتب، ط.بيروت، ١٩٨٦م/١٤٠٧هـ.

علي رمضان فاضل، ريتشارد قلب الأسد فارس أوروبا الأول، الدار العالمية، ط.الجيزة، ٢٠١١م.

فتحية النبراوي، العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى١٠٠٠-١٣٠٠م، ط٢، الدار السعودية، جدة/السعودية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين وأبرز المعارك التي خاضها، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ١٩٨٦م.

محمد عبدالقادر أبو فارس، تأملات ودروس في الحروب الصليبية، جُهينة للنشر والتوزيع، ط.عَمان/الأردن ٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ.

محمد مرسي الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، دار المعرفة الجامعية، ط.الإسكندرية، ٢٠٠١م.

محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والنشر، ط.القاهرة، ٢٠٠٨م

محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية: دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط.القاهرة، ٢٠٠٨م.

محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط.القاهرة، ١٩٩٥م.

محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب، مكتبة الآداب، ط.القاهرة، ٢٠١٥م.
محمد مؤنس عوض، من التاريخ العالمي لصلاح الدين الأيوبي ١١٣٨-١١٩٣م دراسة لرؤية المؤرخين الغربيين، جامعة الشارقة، ٢٠٢٠م شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، ط٢، دار القلم، ١٤٢٤هـ/٢٠١٣، دمشق.
محمود السيد، تاريخ الحروب الصليبية في مصر والشام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية/ مصر، ٢٠٠٢م.
مرفت علي، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، تقديم: عبدالعزيز محمود، دار العالم العربي، ط.القاهرة/مصر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
مفيد الزيدي، موسوعة الحروب الصليبية (الأسباب، الحملات، الآثار)، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط.عَمان/الأردن ، ٢٠٠٤م.

رابعًا: المراجع المعربة

إرنست باركر، الحروب الصليبية، ت:السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، ط.بيروت/لبنان، ١٩٩٧م
أسد رستم، الروم في سياساتهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، مؤسسة هنداوي للنشر، ط.القاهرة، ٢٠١٧م
ألبير شاندور، صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام، ت: سعيد أبو الحسن، حققه: نديم مرعشلي، ط٢، دار طلاس، ١٩٩٣م، ص٣٢٩.
رنيه غروسيه، الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، ت: أحمد أيبش، دار قتيبة، ط.دمشق/سوريا ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
ستيفن رانسمان، الحضارة البيزنطية، ت.عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.القاهرة، ١٩٩٧م
ملكوم ليونز، صلاح الدين، ت. علي ماضي، تحقيق. نقولا زيادة، وفهمي سعد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.

ميجور بروكتور، تاريخ الحروب الصليبية، ت.علي رمضان فاضل، العالمية للكتب والنشر، ٢٠١٣م، الجيزة.
ميكائيل أماري، تاريخ مسلمي صقلية، ت. سوزان إسكندر، ومحمد ربيع ومحب سعد، ط.فلورنسا، ٢٠٠٣م.

خامسًا: الرسائل العلمية

جمعة الجندي، حكم النورمان في صقلية ٤٨٩-٥٨٦هـ/١٠٩١-١١٩٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٠م.
عاطف مرقص، قبرص والحروب الصليبية في القرنين١٢-١٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة عين شمس، عام١٩٩١م.
فاطمة الشناوي، فيليب أغسطس ملك فرنسا ١١٨٠-١٢٢٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٣.

سادسًا: المراجع الأجنبية

B.Z.Kedar, The Horns of Hattin, Jerusalem1992.
D.Nicolle,Hattin1183,Saladin’s Greatest Victory,Oxford1993
J. Flori, Richard the Lion heart King and Knight, London 2006.
J.Bradbury, Philip Augustus King of France 1180-1223,London 1998 .
M.Jubb, the Legend of Saladin in Western Literature and Historiography, Lewisten 2000.
P.H.Newby, Saladin and his times, London 1983.
R. Pernoud, Richard Coeur de Lion, Paris 1988.
Y.Lev, Saladin in Egypt, Leiden 1999.